صاحب الهمزية رحمه الله بقوله
عرفوه وانكروه بظلم ❊ كتمته الشهادة الشهداء
او نور الاله تطفئه الافوا ❊ ه وهو الذي به يستضاء
كيف يهدي الاله منهم قلوبا ❊ حشوها من حبيبه البغضاء

اي عرفوا انه النبي المنتظر وانكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به العارفون به او نور الاله الذي هو النبوة تذهب الالسن لا يكون ذلك وكيف يكون ذلك وهو الذي يستضاء به في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوبا للحق وملؤها البغض لحبيبه اقول وقيل في سبب نزول سورة قل هو الله احد ان وفد نجران لما نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله قالوا لهم فلم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين فقالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد المسيح اذ كان في بطن امه فقالوا لهم هل كان المسيح ياكل الطعام قالوا كان ياكل الطعام فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد تكذيبا لهم في انه ثالث ثلاثة والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام وقيل سبب نزولها ان قريشا هم الذين قالوا له انسب لنا ربك يا محمد وتقدم ما فيه والله اعلم وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الله تعالى للاحبار من اليهود اوفوا بعهدي الذي اخذته في اعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم بتصديقه واتباعه اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وتكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا لما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم قال بعضهم ولم يسلم من رؤساء علماء اليهود الا عبد الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبد الله بن صوريا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لم اقف لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح وانما نسب لتفسير النقاش اي وتقدم لعبد الله بن سلام ميمون المتقدم ذكره وورد في سبب اسلام ابن سلام اي اظهار اسلامه على ما تقدم انه لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه اي قباء رضي الله عنه جاء رجل حتى اخبر بقدومه صلى الله عليه وسلم وانا في راس نخلة اعمل فيها وعمتي تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران عليه السلام ما زدت فقلت لها اي عمة هو والله اخو موسى بن عمران عليه السلام وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت لها نعم اي وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين وقال باصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى اي جمع بينهما وفي رواية بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه وفي رواية كما سبقت هذه هذه واشار باصبعيه الوسطى والسبابة قال الطبري الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع اصبع كان نصف يوم من سبعة ايام نصف سبع اي وقد تقدم ان ابن عباس رضي الله عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم منها وتقدم في حديث اخرجه ابو داود لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسمائة سنة قال بعضهم كان قبل حاجة الجمع بين هذا وبين قوله

صلى

صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الساعة ما المسؤول عنها باعلم من السائل لدلالة الرواية الاولى على علمه بها اجيب بان القران نطق بان علمها عند الله لا يجليها الا هو ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين انه ليس بيني وبينها نبي اخر اي بشريعة ولا يرادي ان تدرس شريعتي فهو صلى الله عليه وسلم اول اشراطها لانه نبي اخر الزمان وهذا لا يقتضي ان يكون صلى الله عليه وسلم عالما بخصوص وقتها قال ابن سلام رضي الله عنه وكنت عرفت صفته واسمه اي في التوراة زاد في رواية لكنت مسرا لذلك ساكتا عليه حتى قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فجئته فقلت يا محمد اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل عليه السلام انفا فقال ابن سلام رضي الله عنه ذاك يعني جبريل عليه السلام عدو اليهود من الملائكة وقيل قائل ذلك عبد الله بن صوريا ولا مانع من ان يكون قال ذلك كل منهما اي وعن ابن صوريا انه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك بالوحي قال جبريل عليه السلام قال ذلك عدونا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكائيل لامنا بك لان جبريل عليه السلام ينزل بالخسف والحرب والهلاك وميكائيل ينزل بالخصب والسلم وسبب العداوة انهم زعموا انه امر ان يجعل فيهم النبوة اي يجعل النبي المنتظر في بني اسرائيل الذين هم اولاد اسحاق فجعلها في غيرهم اي في ولد اسماعيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل عليه السلام انه انزل على نبيهم ان بيت المقدس سيخرب بخت نصر فبعثوا من يقتله من اعاظم بني اسرائيل قوة فاراد قتله فمنعه عنه جبريل عليه السلام وقال ان كان ربكم امره باهلاككم فانه لا يسلطكم عليه فصدقه ورجع عنه اي فان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا شعيا جاءت بخت نصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وفتحه عنوة واحرق التوراة وخرب بيت المقدس وقيل في سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع ان يكون كل ذلك سببا للعداوة ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت اي وهي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد قال بعضهم وهي في الطعم في غاية اللذة وقيل انها اهنا طعام وامراه وورد ان الثور ينطح الحوت بقرنه فيموت فياكل منه اهل الجنة ثم يحيا فينحر الثور بقرنه فياكله اهل الجنة ثم يحيا قال واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد اليه وان سبق ماء المراة ماء الرجل نزع الولد اليها اي لكن في فتح الباري عن عائشة رضي الله عنها اذا علا ماء الرجل ماء المراة اشبه اعمامه واذا علا ماء المراة ماء الرجل اشبه اخواله والمراد بالعلو السبق وعن ثوبان اذا علا مني الرجل مني المراة جاء الولد ذكرا وان علا مني المراة مني الرجل جاء انثى والعلو فيه على بابه فهذا كلامه اي واذا استوى الماءان جاء خنثى وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فمن اول الناس اجازة وما تحفتهم اي الناس حين يدخلون الجنة وما غذاؤهم على اثره وما شرابهم عليه فاجابهم صلى الله عليه وسلم بانهم يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم اين الناس يومئذ قال على الصراط ومر عن البيهقي ان قوله على الصراط مجاز لكونهم بمجاورته وقال القرطبي عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء يبدلان مرتين المرة الاولى تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق فتنتثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر وتنشق السماء كالمهل وتكشط الارض وتسير الجبال والمرة الثانية تبدل ذاتهما وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم يقع عليها معصية وهي الساهرة اي والسماء تكون من ذهب

Copyright King Saud University